Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى صورتها المثالية[1]. وكان كولردج يرى أن الخيال الثانوى يصارع ليرفع التجربة إلى مستوى المثال[2]، ويؤمن إيمانًا قويًا بالقاعدة التى وضعها أرسطو بأن الشعر فى جوهره مثالى عام يتحاشى كل العوارض، وإذا طرق الأمور الفردية من طبقة أو صفة أو مهنة، فإنما يطرقها ليمثل بها الطائفة العامة، وأن أشخاص الشعر يجب أن يظهروا دائمًا فى ثياب من الصفات المشتركة العامة لا الفردية الخاصة[3].

* * *

وهكذا نرى أن النقاد المصريين وجدوا أنفسهم محتاجين إلى الدفاع عن الشعر، وعن كونه فنًا خالدًا، سيبقى ما بقى الإنسان حيا، يحمل قلبًا نابضًا، ومشاعر فياضة، أو دفعتهم ثقافتهم الإنجليزية إلى الإحساس بهذه الحاجة. وهى حاجة كان من المحتم أن يحس الإنجليزى بها لأنه كان يعيش فى مجتمع سريع التطور، قطعته الثورة الصناعية عن ماضيه. وغلب عليه النظر العقلى الذى أنكر كل شىء وراءه. أما الشاعر المصرى فلم يكن يعانى هذه الحاجة لأن مجتمعه لم يكن قد لقى من التطور مثلما لقى المجتمع الإنجليزى. وإن يكن قد لقى ظواهر كثيرة تبعد الشعر عن عرشه المكين بظهور أنماط فنية ولية أخرى من جهة، وظهور قضايا عامة يلتف حولها تبعد الشاعر عن* أن يكون مجرد معبر عن وجدان عبقرى، إنه يعبر عن وجدان شعب ومشكلات أمة تسعى إلى حريتها واستقلالها.

وقد وصلت الرغبة فى الدفاع عن الشعر بالنقاد المصريين إلى أفكر غريبة على العقل العربى، مثل القول بأن الإنسان حيوان شعرى، وكل إنسان شاعر، ونبوة الشعراء، وأن الشعر ضرورة جسدية، ومثالية الشعر، لقد قال النقاد العرب القدامى: إن كل عربى قادر على نظم الشعر. هذا صحيح. ولكنهم كانوا يقصدون القدرة اللغوية أو ما يمكن تسميته بالفصاحة. أما الرومانسيون فيقصدون الإحساس الذى يدفع إلى نظم الشعر، عندما يمتلك صاحبه القدرة اللغوية.

ووصلت بهم هذه الرغبة إلى النقيض من آراء الإحيائيين، الذين كانوا يذهبون إلى أن الشعر مظهر كمالى مثلاً، فجعله الرومانسيون غريزة، وأنكروا أن يكون الشعراء زينة من الزينات التى تتجمّل بها قصور الحكام والأثرياء، أو تزدهر بها المحافل والأندية والمناسبات.

---

(١) فصل النقد إنجليزى ٧٧.

(٢) نصرت عبد الرحمن ١٢٦. فصل النقد الإنجليزى ٧٨، ٨٣، ١١٦.

(٣) الثقافة – العدد ١٩٥ – ص١٠٣٣.